

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس برزت كل قبيلة صغيرة أو عائلة عملت لنفسها مملكة وانقسمت الأندلس لأكثر من اثنتين وعشرين دويلة وحكامها عرفوا بملوك الطوائف وتظاهروا بالعظمة والقوة ولقبوا بأسماء المعتمد والمعتضد وهم يعيدون عنها لأنها دويلات ضعيفة على الرغم من بناء القصور وما يملكون من الخدم والحشم والجنود إلا أنهم في حقيقتهم لا يستطيعون حماية مدنها من أي اعتداء أو هجوم خارجي

أهم ممالك الطوائف في الأندلس هي:

- ١ - مملكة إشبيلية حكمها بنو عباد .
- ٢ - مملكة قرطبة حكمها بنو جهور .
- ٣ - مملكة طليطلة حكمها بنو ذي النون .
- ٤ - مملكة غرناطة حكمها بنو زيري .
- ٥ - مملكة بلنسية حكمها الصقالبة .
- ٦ - مملكة سرقسطة حكمها بنو هود .
- ٧ - مملكة بطليوس حكمها بنو الأفطس .
- ٨ - مملكة دانية وجزر البليار حكمها مجاهد العامري .

فرض ملوك الطوائف الضرائب الكبيرة على الناس لتوسيع قصورهم والعيش بالرفاهية ودفع بقية الأموال إلى الممالك الإسبانية لعقد اتفاقيات الهدنة واستمرار وجودهم في الأندلس، في وسط هذه الأوضاع ظهر الوزير (ابن جهور) في قرطبة ودعى للوحدة الوطنية ولم الشمل لأنه اتصف بالحكمة والعقل فهو شخصية مميزة ففرض فكرة الانتخاب فكانت بدائية الديمقراطية في أوروبا بإعادة فكرة الشورى في الإسلام إلى حيز التطبيق وعمل مجلس للرعية وعمل وزارة ومنع المجلس الاشتراك فيها لكي لا تكون لديهم مصالح، واستقرت مدينة قرطبة بعد أن جمع علماء الدين بتأكيد فكرة الإيمان بالانتماء فقامت لهم مملكة عرفت بدولة الجماعة وتوالت الأحداث بالتزاع والصراع بين ملوك الطوائف .

أما الطارئون فهم حديثو العهد بالأندلس مثل بني زيري في غرناطة، في حين استفادوا الصقالبة الذين قدموا إلى الأندلس كعماليك وخدموا أمراء بني أمية، أما بنو عامر فاستولوا على دانية وجزر البليار، لذلك انقسمت الأندلس إلى دويلات ونتيجة لضعف ملوك الطوائف فيها امتنع أهل الذمة من اليهود والنصارى عن دفع الجزية استصغاراً لهم بل حرض اليهود العامة على الثورة والتمرد على ملوك الطوائف.

الممالك الإسبانية : بدأ الضعف يدب في الأندلس وفي الوقت نفسه أخذت الممالك الإسبانية تقوى وتتوسع إذا ما قورنت بالمدة السابقة، إذ تنازعت تلك الممالك فيما بينها وكانت في حالة صراع مستمر على الزعامة ونظام الحكم وأهمها مملكة (نبارة) عاصمتها بملونة وحكامها سانجو وممالك (جليقية) و(اشتوريش) و(ليون) و(قشتالة) عاصمتها برغس و(اراغون) عاصمتها برشلونة، حتى جاءت فكرة (سانجو) التي أكد فيها توحيد الممالك الإسبانية من خلال ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء لوطن واحد والوحدة الوطنية وتكرار كلمة إسبانيا بين الممالك الإسبانية مما وحد تلك الممالك تحت زعامة مملكة قشتالة لمهاجمة الأندلس واستعادة الأرض من المسلمين بمساندة أوروبا بأكملها لكنه توفي ولم يكمل ما بدأه . بعد وفاة سانجو تنازع أولاده الأربعة على الحكم حتى سيطر (فرينادو) فاضطر أخيه (الفونسو السادس) الهروب إلى مدينة طليطلة لاجئاً إلى صديقه حاكم المدينة (المأمون بن ذي النون) فأكرمه وأدخله المدينة متفقداً أبوابها وحراسها وخزائنها ومناطق القوة والضعف فيها وحضر جلسات قصر الحكم واطلع على كافة التفاصيل السرية من حيث واردات الدولة وخزائنها من الذهب والفضة وفي ذلك الوقت كان حاكم طليطلة يدفع الجزية

السنوية الى فريناندو الذي توفي فكان الفونسو السادس هو الوريث للمملكة فعندما عاد وضع خطة سريعة لاستعادة الأراضي من المسلمين وأولها مملكة طليطلة وذلك لعدة أسباب هي :

- أ- لأنها في وسط إسبانيا .
- ب- كانت عاصمة للقوط الغربيين سابقاً.
- ج- موقعها الاستراتيجي .
- د- إنكشاف مداخل ومخارج المدينة لـ الفونسو السادس .
- هـ- ضعف حاكمها المأمون بن ذي النون.

المصادر : ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.